

النقد في عصر صدر الإسلام

وفي عصر صدر الإسلام اختلفت الدوافع وتغيرت الأوضاع وتحولت الأسباب التي تهيئ من كوامن الشعر والشعراء ، وحدثت عملية استعلاء نفسى ، فخفضت حدة القبلية والعصبية والعادات المدمومة وحلَّت محلَّها عاداتٌ أرفعٌ وتقاليدٌ أرحب ، ونظَّم أجدى بالإنسان والإنسانية .

جاء الرسول الكريم ، ووقف صامداً أمام طغيان الظلام ، وقرر أن تنتشر الدعوة أو يهلك دونها ، وحدث مانعوه جميعاً وصالت قريش صولتها ، ورمت المسلمين بأفلاذ كبدها أبا سفيان وخالد بن الوليد وأبى جهل وعُتْبَةَ وشيبة ابنى ربيعة وأمّية بن خلف الجمحى وغيرهم من القادة الدّهّاة ، فهزمت واندرحت ، وكان النصر حليف الإسلام .

وقد أثر عن الرسول بعض كلمات تعبر عن مفهومه للشعر وعن الميزان الذى يرتضيه لتقديره والتمييز بين ما يستحسنه وما لا يستحسنه ، منها قوله « الشعر كلام من كلام العرب ، جَزَلٌ ، تتكلم به فى بواديه ، وتَسَلُّ به الضغائن من بينها » (١) وقوله « وإنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه » (٢) وقوله « إنَّما الشعر كلام ، فمن الكلام خبيث وطيب » (٣) .

فالشعر عنده كلام من جنس كلام العرب يتميز بالتأليف أى النظم كما تمتاز ألفاظه بصفة الجزالة وقوة الأسر .

أما ميزان الشعر عنده فيتمثل فى مدى مطابقته للحق ، أو عدم مطابقته ، فالحسن منه ما وافق الحق ، وما لم يوافق فلا خير فيه ، إنه ميزان مستمد من تعاليم الإسلام الحنيفية .

(١) ابن رشيقي . العملة ، ط التجارية تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٦٨ كـ٢٠٠٠ . ٢٨/١ .

(٢) المصدر السابق : ٢٧/١ .

(٣) المصدر السابق : ٢٧/١ .